دور علماء عمان في مواجهة البرتغاليين في سواحل عمان والمحيط الهندي

(١٠٣٤هـ/١٦٢٤م-١١١٠هـ/١٦٩٨م)

التمهيد:

تعرضت السواحل العمانية للخطر البرتغالي الجاثم في منطقة المحيط الهندي منذ أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وعلى الرغم من تصوير بعض الباحثين لذلك الخطر بالضعف لكونه تعرض للمنافسة من قبل قوى أوروبية أخرى في المنطقة مثل الإنجليز والهولنديين والفرس، إضافة إلى اعتبار وقوع البرتغال تحت السيطرة الاسبانية خلال الفترة من عام ١٥٨٠-١٦٤٠م من أسباب انهيار السيطرة البرتغالية في الشرق، نظر آخرون إلى هذا المبرر بأنه يُمثل وجهة نظر أوروبية مسيحية للتقليل من أهمية المقاومة العربية لاسيما الدور الذي قام به اليعاربة[١]، ويؤيد الباحث هذا الرأي وذلك لأن وقوع البرتغال تحت الحكم الأسباني لم يكن له تأثير على المنطقة بل بالعكس كان هناك دعم كبير لزيادة القوة العسكرية وتحصين المواقع الدفاعية البرتغالية مثل بناء قلعتي الميراني والجلالي من قبل الأسبان عام ١٥٨٦م كما يذكر لوريمر[٢].

وفي الواقع فإن عملية تحرير السواحل العمانية لاسيما مسقط لم يكن سهلاً خاصة وأن البرتغاليين كانوا حريصين على الاحتفاظ بتحصيناتها وذلك ما يؤكده التقرير الذي بعثه القائد البرتغالي في مسقط إلى لشبونه بتاريخ ١١ يناير سنة ١٦٤٩م (الموافق ٢٦ ذو الحجة ١٠٥٨هـ) للتأكيد على حرصهم على الاحتفاظ بمسقط محصنة وكذلك الاحتفاظ بأسطولهم البحري في خصب ودبا ومسقط[٣] التي اتخذها البرتغاليون مركزاً تجارياً بديلاً عن هرمز بعد سقوطها عام ١٦٢٢م[٤]، حيث زودوها بمجموعة من الموظفين على رأسهم مفتش خزانة المال وذلك لتسهيل الأعمال التجارية كما أشارت إلى ذلك رسالة الملك البرتغالي إلى نائبه في الهند بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٦٢٩م (الموافق ٢٩ جمادى الأول ١٠٣٨هـ) بشأن تجارة الفلفل[٥]، هذا بالإضافة إلى ما أشارت إليه تقارير شركة الهند الشرقية البريطانية من أن البرتغاليين قاموا في عام ١٦٣٠م بإنشاء منصات للمدفعية خلف قلعة مسقط وزودوها بمدفعية ثقيلة، كما قاموا بتقوية المدفعية في كلبوه الواقعة بالقرب من مسقط[٦]، أما التقرير البرتغالي الصادر من جوا بالهند في مارس سنة ١٦٣٧م (الموافق شوال ١٠٤٦هـ) فقد أشار إلى القائمة التي كانت تزود بها القلاع البرتغالية في مسقط المتضمنة فإلى جانب الأقمشة والأطعمة لاسيما الأرز، هناك كمية من الأسلحة فضلاً عن عدد من الجنود المزودين بالأسلحة[٧]،

وكل ذلك بهدف تقوية دفاعتهم في مسقط لتبقى آمنة وصامدة في وجه الهجمات العمانية القادمة من الداخل.

وإذا ما أضفنا إلى تلك التحصينات الدفاعية التحالفات التي نسجها البرتغاليون مع بعض شيوخ المناطق الساحلية لأدركنا حجم العقبات التي كانت تواجه القادة العسكريين، ومثال تلك التحالفات معاهدة التعاون الموقعة بين البرتغاليين والشيخ مالك شيخ خصب سنة ١٦٤٨م، والتي بموجبها سُمح للبرتغاليين بإنشاء بعض التحصينات في خصب، وهو ما أكده تقرير هولندي صدر في سنة ١٦٥٤م بشأن امتلاك البرتغاليين لبعض التحصينات في خصب[٨]، وقبلها كانوا قد عقدوا تحالفات مع كل من شيوخ مسقط وحاكم صحار[٩]، هذا فضلاً عن التحالفات التي تمت بينهم وبين بعض أمراء الداخل من أمثال مانع بن سنان العميري، وكذلك بين البرتغاليين والجبور. ولمواجهة الخطر البرتغالي قام العلماء بواجبهم الديني المبني على أساس حث الإسلام على الوحدة وجمع الشمل والتحذير من الفرقة والاختلاف مصداقاً لقوله تعالى[١٠]: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يُبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾، وامتثالاً لسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله[١١]: "أوصيكم بأصحابي.. عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة".

وقد تطلب ذلك الواجب الديني من العلماء الإسهام بشكل واضح وجلي في توحيد عمان تحت راية واحدة بهدف الوصول إلى الهدف الأسمى وهو تحرير عمان من السيطرة الأجنبية، وذلك لأن وحدة الكلمة واجتماع الصف طريق إلى النصر والتمكين كما يقول القرطبي في تفسيره للآية السابقة "أن اتفاق الكلمة وانتظام الشتات يتم به مصالح الدنيا والدين"[١٢]، واتخذ ذلك الدور أشكالاً عدة تمثلت في الدعوة إلى الجهاد والوقوف إلى جانب الأئمة في توحيد البلاد وطرد الغزاة منها من خلال قيادة الجيوش تارة وتقديم المشورة تارة أخرى وعقد الصلح مع المناوئين أحياناً، وسيتم تناول هذه الأدوار على النحو الآتي.

أولاً: الدعوة إلى الجهاد:

ارتبطت الدعوة إلى الجهاد بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمكن القول بأن الدعوة إلى الجهاد قد بدأت بالأئمة قبل العامة وذلك من خلال الخطابات والمراسلات التي تُوجه إليهم من قبل العلماء. ومما لا شك فيه أن قيام دولة اليعاربة قد بدأ بدعوة وجهها الشيخ العلامة خميس بن سعيد الشقصي إلى علماء عصره لاختيار أول إمام لهذه الدولة وهو ناصر بن مرشد اليعربي عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م، واستمر ذلك الدور طيلة فترة ذلك الإمام حيث كان يمده بالثبات ويشجعه على المضي في طريق

الجهاد لتحقيق الأهداف التي من أجلها تم إحياء الإمامة في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، ومن الأمثلة على ذلك الرسالة التي وجهها إليه بعد وفاة ابنه حسين بعد عام ١٠٥٠هـ/١٦٤١م[١٣]، وهي فترة مبكرة في عملية تطهير السواحل العمانية من السيطرة البرتغالية، وعلى الرغم من احتواء تلك الرسالة[١٤] على تعزية الإمام ناصر في وفاة ابنه، إلا أنها في المقابل تضمنت نصيحة من الشيخ الشقصي إلى الإمام بشأن الهدف الجهادي، ولذلك فبعد أن بدأها بالحمد والثناء على الله عز وجل ذكره بأن "الأولاد والأموال هبة من الله وعارية من عواريه المسترجعة"، ثم قدم له التعزية في وفاة ابنه بقوله: "فلك سيدي حسن العزاء في الولد السعيد الذي اختار الله له السلامتين والغنم بالراحتين فهنيئاً له ما صار إليه من رحمة الله تعالى وجواره وجنته وقراره"، وبعد ذلك نلاحظ أن الخطاب أخذ منحى آخر في محاولة من الشيخ لتغيير نفسية الإمام المُصاب في ابنه فخاطبه بقوله: "فليكن سرورك له بالفوز بهذه الفضيلة، أكثر من تأسفك على حلول مصيبته العضيلة"، ثم ذكره بالمصير الذي حل بمن قبلهم من الآباء والأجداد معللاً ذلك: "ففي ذلك سيدي شغل شاغل عن الجزع، والأسف على فقيد أكرمه الله بالرحمة ورقا به مسالك النعمة وكفاه مؤنة الاكتساب ونجاه من محنة التكلف والحساب، والعقاب، فهنيئاً له ما صار إليه وحسن مآب" وبعد هذه العبارات الوعظية ذكره بالهدف الذي من أجله قامت الدولة فقال له: "وليكن اهتمامك سيدي على ما كلفته من القيام بالمعترضات، وأداء الأمانات وحُسن الرعاية لما استرعاك الله من الرعايات، ففي ذلك شغل لك ويجب عليك به الاهتمام، فإنه سبباً لك يُسليك عن الاهتمام بفقد القريب والبعيد والصغير والكبير".

ومن خلال الخطاب السابق يتضح الدور الدعوي للعلامة الشقصي في حث الإمام ناصر بن مرشد إلى عدم الالتفات إلى تلك الحوادث المتمثلة في وفاة الأبناء والأهل والأقارب على الرغم من عدم وجود ولد ذكر يخلف الإمام[١٥] بعد وفاة ابنه حسين إضافة إلى مقتل أخيه الشيخ جاعد بن مرشد فِي إحدى المعارك بمنطقة الظاهرة، وهذه أحداث كان لها تأثير على نفسية الإمام وهو ما استشعره الشيخ الشقصي باعتباره قريب الصلة بالإمام المذكور، كما أن الخطاب يُشير بوضوح إلى البعد المكاني بين الشيخ والإمام أثناء وفاة الابن وهو ما دفعه إلى كتابة الخطاب المذكور.

وكانت الدعوة إلى الجهاد كما عبر عنها العلماء والشعراء دافعا للصراع العماني البرتغالي ومن أمثلة هؤلاء الشيخ المؤرخ عبدالله بن خلفان بن قيصر الذي استنهض الإمام ناصر بن مرشد لمقارعة البرتغاليين كما ورد في عدد من قصائده[١٦]، ومن ذلك[١٧]:

إلى الله أقواماً تواصوا بالصبر وما شاهدوه في الجهاد من الضر
إذا شمروا للحرب يوماً تخالهم ليوث الشرى لم يثنها قط من ذعر

لـــــقـــد بـــــذلـــــوا أرواحـــهم لإلههم لـــيـــجـــزيـــهـــم خيـــر الجزاء من الوتر

كما أسهم عدد من العلماء في إثارة حماس العاطفة الدينية لدى العمانيين يدعونهم إلى الجهاد متخذين من المساجد منبراً لتلك الدعوة التي عمت وسط المدن والقرى[١٨]، ومن أمثال هؤلاء الشيخ خلف بن أحمد بن عبدالله الرقيشي، والشيخ محمد بن مسعود الصارمي قائد جيش الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي إلى بتة لمواجهة البرتغاليين في شرقي إفريقيا، وكذلك الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الخراسيني الذي كان له دور واضح في حث الناس على القيام بأمر الدين والدنيا من خلال الالتفاف حول الإمام لمواجهة المعتدين يُشير إلى ذلك نصائحه التي ضمنها في كتابه "فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم" وأطلق عليها مسمى "سيرة في الجهاد"[١٩]، حيث خاطبهم بقوله: "... وإلى متى تقولون بألسنتكم إنّا نجاهد، ولا تلبسون جُنة الاجتهاد، وتزعمون أنكم تساعدون إمام المسلمين ولم ير منكم منهج الرشاد، فهذا العدو قد أقبل إليكم مكفهراً بغضبه..."، ومن أبرز ما تضمنته تلك السيرة: الدعوة إلى جهاد العدو حيث خاطبهم بقوله: "... فشمروا إخواني للحرب عن ساق، واجتهدوا في الصدمة على العدو والسباق"، وقوله: "... فقد علمتم شرف الجهاد وفضله، وعلو درجته وعدله، به إحدى الغنيمتين إما الظفر بعدو الله وإعزاز دينه، وإما الدرجة العليا بفضل الشهادة مع مجاورة أمينه". وتضمنت السيرة الكثير من آيات الجهاد مثل قوله تعالى[٢٠]: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم" وقوله تعالى[٢١]: "وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم" وغيرها من الآيات. كما تضمنت أيضاً الكثير من الأحاديث النبوية عن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل قوله: "إن مثل المجاهد في سبيل الله من أمتي، مثل جبرائيل وميكائيل". كما تضمنت الدعوة إلى الاقتداء بالعلماء ونصرة دولة الإمامة، وكانت تلك الدعوة على سبيل التأكيد حيث قال: "... والاقتداء الاقتداء بسيرة علمائكم الصادقين، والحزم الحزم من بأس عدوكم الواصل، والعزم العزم على نصرة دولة إمامكم الباسل". واعتبر الدعوة إلى الجهاد واجباً دينياً مستدلا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "من حرض رجلاً على الجهاد كان له مثل أجره وآتاه الله مثل ثواب نبي بلّغ رسالات ربه، ومن ثبط رجلاً عن الجهاد في سبيل الله لو يفتدي يوم القيامة بملء الأرض لم يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين". كما تضمنت السيرة وصفاً لجزاء الشهيد في الجنة بشكل مفصل وختمه بقوله: "... وكثير مثل هذا تركته خوف الإطالة". والدعوة الصريحة إلى الالتفاف حول الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي في مواجهة أعدائه – يقصد بهم البرتغاليين– حيث قال: "... وشدوا عضد إمام قد جعله الله حجة للأنام، ومصباحاً للظلام، براهين الخير فيه معلومة ومعادن الضير فيه معدومة، وهو الملك المالك، البري من المهالك، إمام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك". وختم السيرة بدعاء طويل للمسلمين بالنصر، والدعاء على الأعداء بالدمار والخراب.

كذلك تناول العلماء موضوع الجهاد من خلال مؤلفاتهم، وذلك للحاجة الماسة إليه بسبب الظروف التي كانت تعصف بعمان آنذاك والمتمثلة في الوجود البرتغالي والتكالب الاستعماري الأوروبي على المنطقة، ففي مجال الفقه أفرد العلماء للجهاد باباً في مؤلفاتهم كما فعل الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الذي يُعد الركن الأساسي للدولة الناشئة، حيث أورد قسماً للجهاد في كتابه "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين" تناول فيه حكم الجهاد وفضل المجاهدين ومسائل فقهية تتعلق بذلك، بل إن بعض هؤلاء العلماء دعا إلى التعبئة العامة في حالة تعرض عمان للهجوم ووصول جنود العدو إلى بر عمان، حيث رأى الشيخ سعيد بن بشير الصبحي أن الدفاع عن عمان واجب على كل مسلم حر عاقل وواجب في المال والنفس وفي ذلك يقول[٢٢]: "... واليوم عمان واجب فيها الدفع والإمام إذا احتاج إلى الناصرين وإلى المعونة بالقيام من الناصرين فواجب عليهم أن يمتثلوا أمره" وقد استدل في رأيه بقوله تعالى[٢٣]: "يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون".

أما في مجال الأدب فقد تميز الأدباء العمانيون بتناول موضوع الوجود البرتغالي في الخليج، ويؤكد ذلك ما ذكره الزبيدي عند حديثه عن "أصداء الغزو البرتغالي في أدب الخليج العربي" فيقول[٢٤]: "... ولكننا لا نكاد نجد له – أي الغزو البرتغالي– صدىً يُلفت النظر إلا في الأدب العماني"، ومن أوائل الشعراء الذين تحدثوا عن الفظائع التي ارتكبها الغزو البرتغالي شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي، حيث يقول في إحدى قصائده[٢٥]:

وجا لكليكوت خذ ذي الفايدة لعام تسع مايه وست زائدة
وباع فيها واشترى وحكـما والسامري برطله وظلـــما
وصار فيها مبغض الإسلام والناس في خوف واهتمام

ومن أبرز العلماء الذين استنهضوا العمانيين للجهاد المؤرخ عبدالله بن خلفان بن قيصر حيث يقول في إحدى قصائده التي ضمنها "سيرة الإمام ناصر بن مرشد"[٢٦]:

ألا يا قوم قوموا للجهاد بأسيـــاف مجردة حـــداد
بعزم ثابت ويقين صدق يفوز به امرؤ يوم التناد

كما جاء الحث على الجهاد من خلال التغني بالانتصارات التي حققها العمانيون ضد أعدائهم سواء في داخل عمان مثل القصيدة الميمية التي قالها الشيخ محمد بن عبدالله بن عمران المنحي في فتح مسقط وتحريرها من سيطرة البرتغاليين زمن الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي وجاء في مطلعها[٢٧]:

سما بك المجد واستعلى بك الكـرم وقصرت في مداك العرب والعجم

يا ناصر الدين فالإسلام يشكـــــرها تـــوليـــه والله يـــرضى ذاك والأمم
لعدلك اتضحت سبل الهدى وغدت أنـــــواره للـــورى وانجـــابت الظلم

أو في منطقة المحيط الهندي وسواحل شرقي إفريقيا، ومن ذلك ما ذكره الشيخ خلف بن سنان الغافري في قوله[٢٨]:

وبممباسة أذاقهم بأســـــــــــــاً بئيساً سيئت بـــــــــــه الأصنام
ولقد في مفازه فاز منهم بمفـــــــازة فازت بـــــــــــه الأزلام
وغزا كلوة بكل كـــــــمي لم يثن منه الغرار انـــــــــــثلام
ولدى زنجبار زمجر فيهم رعد زجر لم ينج منه اعتصام
وممبي نالهم منه نـــــــــــاب لم ينبه عن المضي انتـــــــــهام
وكذا في مخا قد امتخ منهم أعضماً قبل ضيمه لا تضام

أما الشيخ محمد الصارمي فكان شاهد عيان لتلك الانتصارات ومن خلال قصائده يؤكد أنه يلجأ للتعبئة العامة في صفوف جيشه من خلال حثهم على الجهاد فيقول[٢٩]:

حتى أتينا بتة بالضحى ثم نزلناها بأرض براح
فقلت لأصحابي لا تحزنوا من عنده الله فلا يستباح

ثم يصف نتائج المعركة بقوله:

فاقتحموا السور كأسد الفلا واشتدت الحرب وضرب الصفاح
كأنما القتلى بأرجائـــــــــــها من فئة الإفرنج صرعى طراح
كأنهم أعجاز نخل بهـــــــــا منقعر من عاصـــفات الـــرياح
فانهزم الإفرنج من بتـــــــــة بالذل والخـــزي والافتـــضاح

ومن الشعراء الذين تحدثوا عن تلك الانتصارات الشاعر محمد بن صالح المنتفقي حيث يقول في إحدى قصائده[٣٠]:

ومراكب الحرب القديم بعدة وبها المدافع والبنادق باقيـــة
فلك ملائكة السماء تحـــــــــفها بالحفظ ناشرة القلوع وطاوية
ما وجهت وجهاً إلى جهة فلم تنعم وتقدم بالسلامة ناجيـــــة

وفيها يمدح المجاهدين العمانيين بقوله:

قوم كأن وجوههم يوم اللقـــا نار توقد من جحيم لاظيـــــــــة
ومذكرات القضب في أيديهم هندية مصقـــــولة ويمانيـــــــــة

واستمرت الدعوة إلى الجهاد عند العلماء والشعراء لاسيما عندما تتعرض عمان لأي خطر خارجي يؤثر على استقرارها، ولذلك نلاحظ في نهاية فترة اليعاربة عندما دخل الفرس إلى عمان بعد استنجاد سيف بن سلطان الثاني بهم، ينبري بعض الشعراء للتنديد بأفعالهم وإثارة الحماس في نفوس الناس للقيام بواجبهم تجاه طرد المستعمر الأجنبي، ومن أمثال هؤلاء الشاعر الغشري المعاصر لأحداث تلك الفترة ومن أشعاره قوله[٣١]:

الله أكبر كم عاينت من عجب ما لا يرى الناس في ماض من الحــقب
إني أرى المعز تصطاد الأسود معــا وطال هذا الحصى فخرا على الــذهب
أرى الأنام سكارى في مصيبتهــم كادوا فلم يعرفوا شعبان من رجــب
الله يعلم إن الشر موقعــه بساحل البحر حتى الوعر في نصــب
والخوف ليس ينال الشر حوزتــه إلا المخافة عمت جملة العرب
قل للأعاجم أن ينجوا بأنفسهم من قبل قتل وهتك قاصم الــركب

وهكذا يمكن القول بأن شعراء تلك الفترة جسَّدوا صورة الحرب ضد البرتغاليين من خلال ما رسموه في منظوماتهم الشعرية، مستندين في ذلك إلى تفاعلهم مع الحدث نفسه، حيث كان بعضهم مشاركاً في تلك المعارك، بينما عبّر البعض الآخر عن ذلك افتخاراً بالانجازات العسكرية التي حققتها عمان آنذاك من خلال ما شاهده بنفسه أو سمعه من غيره[٣٢]، فكان شعرهم بالتالي مصدر حماس للمدافعين عن الثغور العمانية يدفعهم إلى تقديم المزيد من البذل والتضحية لاسيما وأن ذلك مقرون بفريضة الجهاد في سبيل الله.

ولمّا كانت السواحل العمانية عند قيام دولة اليعاربة تحت سيطرة البرتغاليين، الأمر الذي دفع بأول أئمة هذه الدولة إلى التصدي لهؤلاء الغزاة، مستنداً إلى الدعوة إلى الجهاد التي وجهها العلماء من خلال فتاواهم فضلاً عن قيادتهم للجيوش بأنفسهم، ومن هؤلاء الشيخ العلامة خميس بن سعيد الشقصي الذي صدرت له فتاوى بشأن التعامل مع البرتغاليين المحتلين لحصن صحار ومن يتعاون معهم[٣٣]. ومن التوجيهات التي قدمها العلماء للشراة (العساكر) العاملين في الأسطول البحري أثناء المعارك ضد البرتغاليين التيقن من السفن المستخدمة من قبل هؤلاء الأخيرين فإن كانت سفناً لمسلمين ويستخدمها (الإفرنج) فلا يجوز الاستيلاء عليها، إلا إذا تيقن المسلمون بأنها للإفرنج المحاربين للمسلمين ففي هذه الحالة يمكنهم الاستيلاء عليها[٣٤].

وقد أباح العلماء استخدام الطبول وقرعها في أيام الحرب بغية بث الحماس في نفوس المقاتلين، وهو ما يتماشى مع الوضع القائم بالنسبة للدولة الناشئة وحاجة الجند إلى بعض الفنون المتعلقة بالجوانب العسكرية مثل فن العازي والذي غالباً ما يكون مصاحباً بإيقاعات معينة تصدر من خلال ضرب الطبول أثناء تأدية هذا الفن، ولذلك يقول

صاحب منهج الطالبين[٣٥]: "... وفي زماننا هذا لا يُستقبح الطبل خصوصاً إذا كان في أيام الحرب"، ويرى الشيخ صالح بن سعيد الزاملي أن العزوة وضرب الطبول جائزة "إذا أرادوا بها ناموساً على عدو المسلمين"[٣٦]، وهذه إشارات صريحة إلى الدور الذي بذله العلماء في مجال الدعوة إلى الجهاد سواء من خلال الدعوة المباشرة التي استهدفوا بها الأئمة وعمالهم وكذلك عامة الناس، أو من خلال الأشعار الحماسية التي قيلت قبل المعارك أو بعدها لتمجيد الانتصارات، ولم يغفل العلماء توضيح رأي الشرع في الكثير من التشريعات المرتبطة بالجانب العسكري، إضافة إلى اجتهادهم في بعض المسائل الفقهية المتعلقة بهذا الجانب بما يُساير مستجدات عصرهم وأحداثه.

وقد ضمّن العلماء تلك التشريعات والوصايا المتعلقة بالجهاد في كتبهم سواء على هيئة النثر أم الشعر، ومن ذلك القصيدة الطويلة التي كتبها أحدهم بعنوان "فيما يجوز للإمام وما لا يجوز وما يجب عليهما، وما يجب فيه الجهاد، وفي جبر الرعية إذا أراد الإمام ذلك، وفي محاربة المشركين وقتالهم، وأخذ الجزية منهم" وفيها مدح إمام المسلمين ناصر بن مرشد بن مالك بن بلعرب بن سلطان اليعربي[٣٧].

وهكذا كان من نتيجة الدعوة إلى الجهاد تكون قوة عسكرية قدَّرتها المصادر البرتغالية ما بين أربعة عشر إلى خمسة عشر ألف فارس[٣٨] تتمتع بروح معنوية عالية، فضلاً عن المتطوعين الذين انضموا إلى تلك القوات رغبة في الجهاد[٣٩]، وقد ورد وصفهم لدى بعض المستشرقين بالمهارة العالية إلى جانب استخدامهم للجياد والجمال في المعارك متسلحين بالسيوف والرماح والنصال والسهام[٤٠].

ثانياً: قيادة العلماء للجيوش:

كان للعامل الديني أثر كبير في نجاح الوحدة العمانية، لاسيما وأنه اقترن بالدعوة إلى الجهاد لتحرير المسلمين من الاحتلال البرتغالي[٤١]، تلك الدعوة التي قام بها العلماء والفقهاء والشعراء كما تمت الإشارة سابقاً. ومن الجدير بالذكر أن دور العلماء لم يقتصر على مجرد الدعوة إلى الجهاد وإنما تولى عدد منهم قيادة الجيوش المتجهة إلى تحرير البلاد من السيطرة البرتغالية، بل وأسهم بعضهم في قيادة الأسطول البحري العماني إلى سواحل الهند وشرقي إفريقيا لمطاردة البرتغاليين. وإزاء تلك التحديات التي واجهت عمان برز دور العلماء في قيادة الحملات العسكرية ليس فقط لتحرير السواحل العمانية من الخطر البرتغالي، وإنما استمر في مطاردة ذلك الخطر في مياه المحيط الهندي باعتبار ذلك واجباً جهادياً مقدساً كما أشارت إلى ذلك كتاباتهم ودلت عليه مراسلات الأئمة سواء مع القوى الخارجية كالبرتغاليين أو مع القوى الإقليمية مثل إمام اليمن.

ومما لاشك فيه أن الإمام ناصر بن مرشد قد نجح في استثمار الصراع البرتغالي الهولندي وما ترتب عليه من ضعف في الإمكانات العسكرية والبحرية للقائد البرتغالي في مسقط (ري فرير Ruy Freie) فبدأ بعملية تحرير السواحل العمانية حيث وجه الشيخ مسعود بن رمضان سنة ١٠٤٢هـ/أواخر ١٦٣٢م إلى مسقط لمواجهة البرتغاليين[٤٢]، لاسيما وأن بعض الخارجين عن دولة الإمامة قد بدأوا في الاتصال بهم كما هو الحال عند مانع بن سنان العميري[٤٣] الذي التجأ إليهم في صحار، وتُشير المصادر العمانية[٤٤] إلى تلك الحملة باعتبارها أول الجيوش التي وجهها الإمام لمواجهة البرتغاليين بعد أن نجح في بسط نفوذ الإمامة على مناطق الظاهرة ولوى في الباطنة دون الإشارة إلى تاريخ معين وإنما اكتفت بالإشارة إلى أنها كانت بقيادة الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني "ومعه رؤساء القبائل من عمان" فتوجه إلى مسقط والتقى بالبرتغاليين في معركة طوي الرولة بمطرح التي تفوقت فيها قوات الإمامة لدرجة دفعت بالبرتغاليين إلى طلب الصلح مع الشيخ مسعود بن رمضان بعد أن دمرت قواته العديد من أبراج المراقبة البرتغالية في مسقط وقتلت عدداً من جنودها[٤٥].

وكان لمعركة طوي الرولة التي خاضها الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني ضد البرتغاليين أهمية كبيرة ليس على مستوى النصر الذي حققته فحسب، وإنما لأنها وجهت دولة الإمامة إلى ضرورة التخلص من خطر مانع بن سنان العميري من جهة، والاستمرار في مواصلة دحر الغزاة المعتدين من جهة أخرى، ولذلك سعى الإمام ناصر إلى التخلص من مانع بن سنان عن طريق مداد بن هلوان الذي دبر له مكيدة عندما استدرجه إلى لوى فوقع في كمين نصبه له جنود الإمام بقيادة الشيخ حافظ بن سيف الهنوي فقتلوه وتفرق من بقي من جنده وبذلك تم القضاء عليه[٤٦]، وأصبحت الفرصة مواتية للبدء في تحرير السواحل العمانية فكانت البداية من شمال عمان وتحديداً جلفار التي كانت تحت سيطرة العجم بقيادة الأمير ناصر الدين العجمي[٤٧]، فوجه إليهم الإمام جيشاً[٤٨] بقيادة الشيخ علي بن أحمد بن عثمان النزوي حيث نجح في محاصرة حصن الصير في جلفار، الأمر الذي دفع بالبرتغاليين إلى الوقوف إلى جانب العجم في الدفاع عن الحصن، إلا أن قوات الإمامة نجحت في السيطرة عليه، ودحر البرتغاليين وخروجوهم من منطقة الصير، ودخولها ضمن دولة الإمام[٤٩]، حيث تم تعيين عبدالله بن محمد العنبوري والياً للإمام فيه[٥٠].

وكان وقوف البرتغاليين إلى جانب العجم في جلفار دافعاً آخر لجيوش الإمامة في مواصلة الطريق للتخلص من البرتغاليين ولذلك بعد إخضاع الصير توجه الجيش إلى دبا وكان برفقة الجيش "رجال الدهامش" بزعامة خميس بن مخزوم[٥١] فتمكن الجيش من دخول دبا ومحاصرة حصن البرتغاليين على ساحل البحر فيها فاضطروا إلى طلب الصلح فتم الصلح على أن يخرجوا من حصن دبا، وبعد خروجهم تم تعيين والياً[٥٢] على الحصن ومعه كتيبة من الجند "الشراة"، فرجع الجيش إلى نزوى حيث استقبلهم الإمام فرحاً

لتمكنه من ضم الصير "إذ هي بالمسافة القصوى" فأثنى الإمام على الوالي عندما أخبره بتفاصيل "افتتاح الصير ودبا" و"خلع عليه"[٥٣]، وهذه إشارة إلى وجود صلاحيات للقادة العسكريين -الذين كانوا في الغالب ولاة للإمام- تفوضهم في القيام بعقد الاتفاقيات وتعيين ولاة على المناطق المفتوحة، وفي المقابل عليهم تقديم تقرير مفصل للإمام عن الأحداث، وكثيراً ما كان الإمام يكافئ هؤلاء القادة وهو ما عبَّر عنه ابن قيصر بقوله "وخلع عليه"، وهي إجراءات تقتضيها ظروف تلك المرحلة.

وبعد السيطرة على الصير ودبا تم تكليف والي لوى حافظ بن سيف بن يحيى الهنوي بالتوجه إلى صحار لمواجهة البرتغاليين فاستنهض القرى المجاورة له ورؤساء قبائل بني خالد وبني لام والعمور فخرج بجيشه متوجهاً إلى صحار فوصل إلى قرية عمق وبعدها وصل صحار في ضحى آخر يوم من شهر المحرم سنة ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م[٥٤]، واشتبك مع البرتغاليين في معركة البدعة فتمكن من الانتصار عليهم ومحاصرتهم في حصنهم، فاتخذ الوالي مكاناً له في صحار، واستمرت الحرب سجالاً بين الطرفين وبينما كان الوالي في مجلسه إذ بطلقة مدفع من البرتغاليين فأصابت راشد بن عباد[٥٥] في مجلس الوالي فقرر الوالي بناء حصن في صحار، وفعلاً تم البناء ونزل به الوالي حافظ بن سيف[٥٦]، وكانت الحرب مستمرة حتى خرج جيش الإمام بقيادة الشيخ خميس بن سعيد الشقصي وعنده "طائفة من رجال اليحمد" متوجهاً إلى مسقط فلما وصل بوشر طلب منه البرتغاليون الصلح فوافقهم وفي الوقت ذاته تقدم بجيشه وعندما وصل مطرح "أذعنوا له طوعاً فلم يحاربوه" فصالحهم[٥٧] على "فك المقابض التي كانت عليهم، ورخصوا للناس إلى التوجه إليهم"[٥٨]، وبذلك سقطت صحار في يد قوات الإمامة.

وحتى يتم محاصرة البرتغاليين في أقوى معاقلهم في مسقط ومطرح، وجه الإمام ناصر جيشاً بقيادة الشيخ بلعرب بن مانع بن إسماعيل الإسماعيلي[٥٩] إلى صور التي كانت تحت سيطرة البرتغاليين فحاصرها حتى سقطت بيده ثم توجه إلى قريات فبنى فيها حصناً للإمام وعين عليه والياً ومعه كتيبة من الجند، وبذلك تمت السيطرة على صور وقريات عام ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م، و"دانت جميع القبائل للإمام" وبدأت دولة الإمام ناصر سيطرتها على "جميع إقليم عمان على حد تعبير المؤرخين[٦٠]. وهكذا بدأ الإمام ناصر يركز جهوده على مسقط ومطرح آخر المعاقل البرتغالية في السواحل العمانية وتُشير بعض المصادر المحلية إلى توفر بعض الفرص للإمام عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م عندما تلقى خطاباً من بعض موظفي جمارك مسقط تضمن توضيحاً بتناقص أعداد القوات البرتغالية بعد إرسالها خارج مسقط[٦١]، فخرج بجيشه من الرستاق وتوجه إلى مسقط بعد تأكده من مصداقية ذلك الخطاب يرافقه ولاته الشيخ عمر بن مسعود الرستاقي والشيخ محمد بن سيف الحوقاني والشيخ راشد بن سالم بن بروم، فوصلوا روي واستولوا على بروجها التي كانت في قبضة بعض البرتغاليين والبلوش والعجم ثم

تمكن جيش الإمام من هدم دراويز مسقط وبعض بروجها، واكتفى الإمام بذلك ورجع إلى نزوى[٦٢].

وعلى الرغم من عدم تمكن الإمام من حسم الموقف مع البرتغاليين إلا أنه نجح في توجيه رسالة مفادها أن ساعة الحسم قد اقتربت، ولذلك بدأ في تجهيز جيش كبير جعل قيادته العامة تحت أمرة ابن عمه سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، وكان من ضمن قادته الميدانيين الشيخين مسعود بن رمضان وسعيد بن خلفان فتمكن الجيش من ضرب حصار على مسقط استمر من السادس عشر من أغسطس وحتى الحادي عشر من سبتمبر من عام ١٦٤٨م (الموافق ٢٦ رجب حتى ٢٢ شعبان ١٠٥٨هـ)، نجحوا خلالها في تضييق الخناق على البرتغاليين[٦٣]، إلى جانب تدمير بعض معاقلهم،حتى اضطرت الحامية البرتغالية إلى التسليم بالشروط التي يطلبها القادة العمانيون، فما كان من هؤلاء إلا أن طلبوا شروطا قاسية على البرتغاليين الذين ترددوا في قبولها الأمر الذي أدى إلى تشديد الحصار على مسقط واحتلال قلاعها حتى اضطر بعدها البرتغاليون إلى الاستسلام وتم عقد معاهدة الصلح[٦٤] بين ممثلي الإمام والحاكم البرتغالي جيل اينيش دي نورنها (D. Gill Eanes de Noronha) في ٣٠ أكتوبر من العام نفسه[٦٥].

أما فيما يتعلق بتحرير مسقط آخر المعاقل البرتغالية في عمان فإن المصادر العمانية لا تفصل في ذكر هذا الحدث بقدر ما تنسبه إلى الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي الذي بُويع بالإمامة بعد وفاة الإمام ناصر بن مرشد، إلا أن الخلاصة المتعلقة بموضوع دور العلماء في قيادة الحملات العسكرية تكمن في استمرار ذلك الدور حتى خارج الحدود العمانية عندما بدأ اليعاربة في مطاردة البرتغاليين في مياه المحيط الهندي، باعتباره واجباً مقدساً يتمثل في الجهاد في سبيل الله، وهي النظرة التي سادت عند العمانيين خلال تلك الفترة فظهرت حتى في خطاباتهم المتعلقة بالعلاقات الخارجية مع المناطق الإقليمية مثل اليمن، ويتضح ذلك من رسالة الإمام سلطان بن سيف إلى إمام اليمن إسماعيل بن القاسم والتي برر فيها أسباب تواجد الأسطول العماني بالقرب من السواحل اليمنية فخاطبه بقوله[٦٦]: "... لكن جهزنا الجيوش والعساكر، وأعددنا اللهاذم والبواتر لتدمير عبدة الأوثان وأعداء الملك الديان، تعرضاً منا لرضا رب العالمين، وإحياءً لسنة نبيّه الأمين، ورغبة في إدراك فضل الصابرين المجاهدين".

وقد أشارت المصادر إلى بعض العلماء الذين تولوا قيادة بعض تلك الحملات البحرية، ومن أشهر هؤلاء الشيخ محمد بن مسعود الصارمي الذي قاد الحملة العمانية البحرية المتجهة إلى بتة في أواخر عام ١٠٨٩هـ/ يناير ١٦٧٩م، وقد تمكنت الحملة من التضامن مع المقاومة المحلية هناك والتي تم تنظيمها من قبل العمانيين الذين أرسلهم الإمام سلطان بن سيف برئاسة سعد بن سعدي البلوشي في مطلع عام ١٠٨٩هـ/١٦٧٧م، فكان لهم بالتالي دور في تسهيل عملية التواصل مع الحكام

المحليين هناك فضلاً عن دورهم في تتبع تحركات البرتغاليين على الساحل الشرقي لإفريقيا[٦٧]، ويرى السديس بأن هذه الحملة على الرغم من أنها لم تكن الحملة العمانية الأولى إلى شرق إفريقيا إلا أنها كانت أكثرها أهمية نظراً لما سببته من هزيمة كبرى للبرتغاليين منعتهم من بسط السيطرة الكاملة على الساحل، هذا بالإضافة إلى ما عكسته الحملة من تعاون وثيق بين أهالي المنطقة والعمانيين وكذلك الترابط المتين بين المنطقتين، ولذلك كان لهذه الحملة صدىً واسعاً في أوساط العمانيين لاسيما الشعراء الذين تغنوا بتلك الانتصارات[٦٨] وكان في مقدمتهم قائد الحملة نفسه الشيخ محمد بن مسعود الصارمي الذي وصف المعركة في قصيدة شعرية بدأها بقوله:

كشفن عن تلك الوجوه الصباح إذ زمَّـت الـعـيس لـيوم الـمـزاح
حتى إذا ما صرت في مركبي وحثَّ بي حادي المطايا وصاح

كما تُشير بعض الكتب التاريخية إلى قيام الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي بقيادة الأسطول البحري المتجه إلى شرق إفريقيا لتحرير ممباسة من البرتغاليين عام ١٠٧١هـ/١٦٦٠م[٦٩] والتي حاصرها لمدة خمس سنوات[٧٠] حتى سقطت في قبضة القوات العمانية عام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م[٧١]، والسؤال المطروح هنا هل كان الإمام هو من قاد بنفسه كما ذكرت تلك المصادر ؟ وإذا كان نعم فمن كان يُدير عمان خلال تلك الفترة؟ وما رأي العلماء في ذلك ؟ وهل يمكن أن يسمح العلماء لشخصية الإمام سلطان بمغادرة عمان لمدة خمس سنوات في وقت ما زالت الدولة في طور التأسيس؟ وتشير بعض المراجع التاريخية إلى أن الإمام رجع إلى عمان قبل سقوط قلعة ممباسة واستسلام الحامية البرتغالية هناك وذلك بسبب الاضطرابات التي حدثت في عمان[٧٢]، ولا يستبعد السديس عودة الإمام سلطان قبل سقوط ممباسة بسنوات معللاً ذلك بقوله[٧٣]: "... وفي اعتقادي أن عودة الإمام من ساحل شرق إفريقية طبيعية إذ لا يُعقل أن يغيب عن بلاده لمدة خمس سنوات وهو الحاكم العام فيها وتحتاج إلى من يرعى شئونها ويدافع عنها لاسيما وأن التهديد البرتغالي ما زال قائماً".

ومن الجدير بالذكر بأنه بعد الفتح الأول لممباسة عاد البرتغاليون إليها، الأمر الذي دفع بالإمام سيف بن سلطان بن سيف (قيد الأرض) إلى توجيه حملة عسكرية إليها عام ١١١٠هـ/١٦٩٨م بقيادة مبارك بن غريب المزروعي، حيث تمكن ذلك الجيش من الاستيلاء على قلعة يسوع وطرد البرتغاليين من ممباسة، وتعيين ناصر بن عبدالله بن محمد المزروعي والياً لليعاربة على سواحل إفريقيا الشرقية[٧٤].

أما فيما يتعلق بالسواحل الغربية للهند ومنطقة الخليج العربي فهناك إشارات إلى بعض الشخصيات مثل راشد بن علي الذي بعثه الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي على رأس حملة بحرية لمواجهة البرتغاليين في ديو على الساحل الغربي للهند[٧٥]، وهي المعركة التي أشارت إليها المصادر العمانية إشارة عابرة ركزت فيها

على انتصار الأسطول العماني والحصول على الكثير من الغنائم ومنها ما تم توجيهه لبناء قلعة نزوى.

ثالثاً: دور العلماء في عقد الاتفاقيات والمعاهدات:

توالت جهود العلماء الذين كانوا قادة لجيوش الإمامة في تحقيق المكاسب للدولة الناشئة من خلال مواجهة البرتغاليين وإجبارهم على توقيع معاهدات صلح واتفاقيات تمهد لإنهاء الاحتلال الأجنبي لعمان، حيث تحفل المصادر المحلية ببعض الإشارات إلى تلك الاتفاقيات، وأولى تلك الإشارات نستقيها من سيرة ابن قيصر عندما تحدث عن أولى الحملات التي وجهها الإمام ناصر بن مرشد اليعربي لمواجهة البرتغاليين في مسقط، وكانت بقيادة الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني عام ١٠٤٢هـ/ أواخر ١٦٣٢م "ومعه رؤساء القبائل من عمان" كما ورد في المصدر نفسه في إشارة إلى الأهمية التاريخية لتلك الحملة، حيث ذكر بأنها توجهت إلى مسقط والتقت بالبرتغاليين في معركة طوي الرولة التي تفوقت فيها قوات الإمامة لدرجة دفعت البرتغاليين إلى طلب الصلح مع الشيخ مسعود بن رمضان، فصالحهم بالتالي على ترك كل ما بأيديهم من أموال العمور[٧٦] والشيعة في صحار[٧٧]، ويرى السديس بأن التحصينات البرتغالية المنيعة لمدينة مسقط وعرقلتها لتقدم العمانيين، بالإضافة إلى ما لمسه الشيخ مسعود من رغبة جيشه بعدم الاستمرار في القتال كانت جميعا أسباباً دفعته إلى الموافقة على عقد الهدنة مع البرتغاليين بناءً على طلبهم، وتكمن أهمية ذلك الصلح في كونه يمثل انتصاراً للدبلوماسية العمانية مقابل ضعف في الموقف البرتغالي[٧٨]، حيث يذكر بعض الباحثين بأنه بعد الصلح الذي عقده الشيخ مسعود بن رمضان ممثل الإمام ناصر مع البرتغاليين بعد معركة طوي الروله والذي كان من ضمن بنوده أن يدفع البرتغاليون جزية سنوية للإمام قام الشيخ مسعود بجمع الضريبة قبل مغادرته مسقط[٧٩].

أما الإشارة الثانية فقد وردت في المصدر نفسه عندما تناول فتح دبا حيث أشار إلى أنه نتيجة لتشديد الحصار على البرتغاليين من قبل جيش الإمام اضطروا إلى طلب الصلح الذي وقعه نيابة عن الإمام قائد الجيش الشيخ علي بن أحمد بن عثمان النزوي، وبموجبه خرج البرتغاليون من حصن دبا، وتكمن أهمية ذلك الصلح في تمكن قوات الإمامة من بسط السيطرة على مناطق شمال عمان حيث عبَّر ابن قيصر عن ذلك عندما وصف عودة الجيش إلى نزوى واستقبال الإمام لهم بالفرح والسرور لتمكنه من ضم الصير "إذ هي بالمسافة القصوى" ونتيجة لذلك أثنى الإمام على الشيخ علي بن أحمد عندما أخبره بتفاصيل "افتتاح الصير ودبا" وأضاف المصدر عبارة "وخلع عليه" دون أن يُعطي تفاصيل لمعنى ذلك الخلع، إلا أننا نستطيع القول بأن ما ترتب على فتح تلك المناطق وجد مباركة من قبل الإمام ناصر بن مرشد اليعربي. كما وردت الإشارة إلى الصلح الذي عقده الشيخ خميس الشقصي مع البرتغاليين عندما طلبوه بعدما حاصرهم

في مطرح فصالحهم بالتالي على "فك المقابض التي كانت عليهم، ورخصوا للناس إلى التوجه إليهم"[٨٠]، بينما تصف السيار شروط هذا الصلح بأنها كانت قاسية على البرتغاليين حيث كانت أسوأ بالنسبة لهم من تلك التي وقعوها سابقاً مع الشيخ مسعود بن رمضان[٨١] وقد جاءت الشروط الجديدة كالآتي[٨٢]: يجب على المسيحيين الالتزام بدفع الجزية السنوية. وتسليم المسيحيين المناطق المحصنة التي يحتلونها في مطرح للمسلمين. ويضمن المسيحيون حرية التجارة في المناطق التي يسيطرون عليها وعدم تعرضهم لتجارة المسلمين.

أما الاتفاقية الأهم والأبرز فهي تلك التي عُرفت باسم "اتفاقية ريام" نسبة إلى المكان الذي عقدت فيه، وكان دور العلماء فيه حاضراً حيث كانت القيادة العامة لجيش الإمام تحت أمرة ابن عمه الشيخ سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، وكان من ضمن قادته الميدانيين الشيخين مسعود بن رمضان وسعيد بن خلفان، فتمكن الجيش من ضرب حصار على مسقط استمر من السادس عشر من أغسطس وحتى الحادي عشر من سبتمبر عام ١٦٤٨م (الموافق ٢٦ رجب حتى ٢٢ شعبان ١٠٥٨هـ)، نجحوا خلالها في تضييق الخناق على البرتغاليين بعد تدمير الكثير من المعاقل البرتغالية[٨٣] الأمر الذي اضطرهم إلى طلب عقد هدنة عرفت باسم اتفاقية ريام[٨٤] في ١٣ شوال عام ١٠٥٨هـ/ ٣٠ أكتوبر عام ١٦٤٨م[٨٥] وقعها عن الجانب العماني القائد العام الشيخ سلطان بن سيف بن مالك اليعربي والشيخ راشد بن سالم وعلي بن عبدالله الرستاقي والشيخ سيف بن علي بن صالح، وعن الجانب البرتغالي وقعها كل من دوم جيل اينيش دي نورنها (Dom Gil Eanes de Noronha) وفالنتين كوريا (Velentin Correa) ومانويل فارللا (Manuel Varella) وانتونيو برابوزا (Antonio Barbosa) وقد تضمنت بنود المعاهدة ما يلي[٨٦]: هدم القلاع البرتغالية في كل من قريات وصور ومطرح. هدم الحصن العماني في مطرح. الإبقاء على مطرح منطقة محايدة أي منزوعة السلاح وإخلائها من القوات. حرية الملاحة العمانية والعربية وعدم خضوع سفنها للتفتيش مع إعطاء تصاريح العودة من البرتغاليين. إعفاء العرب من دفع الضرائب عند دخولهم وخروجهم من مسقط[٨٧]. حرية التجارة في مسقط لجميع الأجناس. ضمان سلامة رعايا الإمام. عدم أحقية البرتغاليين في إقامة أية تحصينات خارج حدود مسقط[٨٨]. ودفع البرتغاليين جزية سنوية للإمام نظير بقائهم في مسقط[٨٩].

وبالنظر إلى نتائج هذه الاتفاقية وما سبقها يمكن القول بأن القادة العسكريين نجحوا في تحقيق المكاسب الوطنية آنذاك من خلال التفاوض الدبلوماسي مع الأعداء.

الخاتمة:

في ختام البحث توصل الباحث إلى عدد من النتائج أبرزها:

- **يُعد العلماء المحرك الأساسي لنهوض الأمة في جميع المجالات، ولذا بإمكانهم تغيير الأوضاع وإصلاح مجتمعاتهم وأوطانهم كما حدث في عمان مطلع القرن ١١ه/١٧م.**
- **لم يقتصر دور علماء عمان في مواجهة البرتغاليين على الدعوة للجهاد، وإنما تعداه إلى قيادة الجيوش في مواجهة البرتغاليين سواء في سواحل عمان أو الساحل الغربي للهند أو سواحل شرقي أفريقيا.**
- **كان لعلماء عمان دور في عقد عدد من اتفاقيات الصلح مع البرتغاليين ساعدتهم على تحرير السواحل العمانية.**
- **يُوصي الباحث بتركيز الباحثين والدارسين على الفئات الأخرى غير الزعماء والرؤساء في تناول موضوع الانتصارات والانجازات التي تحققها الأوطان لاسيما الفئة المثقفة من أبنائها.**

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

- **الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، حديث رقم ٢١٦٥**
- **النسائي، المجتبى من السنن،ج٢، حديث رقم ٨٤٧**

ثالثاً: الوثائق:

- العربية:

- **رسالة تعزية من الشيخ خميس بن سعيد الشقصي إلى الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، موجودة ضمن مخطوط رقم ١٧٣٢ مجموع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب؛ انظر الرسالة ضمن الملاحق.**

- البرتغالية:

- **ANTT, Moncoes, Liv.61,fls-48-49v.**
- **ANTT, Moncoes, Liv.26.fl-246**
- **ANNT, Moncoes, Liv. 38.fl.266**

رابعاً: المخطوطات:

- **البهلوي، عمر بن سعيد. منهاج العدل، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: مخطوط رقم ٤٧٠.**
- **العبري، سالم بن خميس. التقييد والاختصار، نسخ محمد بن سالم بن راشد بن خلف بن عبيدان، منسوخ للشيخ عبدالله بن خميس بن علي الحمراشدي العقري النزوي، مخطوط رقم ٥٩٩، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: صبيحة الأحد وستة وعشرون خلت من شهر جمادى الآخر سنة ثمان وثمانين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة**
- **مخطوط مجموع رقم ٦٤-م، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب.**
- **مجموعة قصائد، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: مخطوط رقم ١٥٤**

خامساً: الكتب العربية:

- **ابن رزيق، حميد بن محمد. الصحيفة القحطانية، تحقيق محمود بن مبارك السليمي وآخرون، ٥ج، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م**

- ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، ومحمد عبدالله، ط٥، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م
- ابن قيصر، عبدالله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٣م
- الأزكوي، سرحان بن سعيد. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق محمد حبيب صالح ومحمود السليمي، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج٦
- البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط٣، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- البطاشي، سيف بن حمود. إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م
- بكنجهام، س. بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج٦، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- البوسعيدي، مهنا بن خلفان. لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، تحقيق عبد الحفيظ شلبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٤٠١هـ/١٩٨١م
- بوكسر، س. ملاحظات جديدة عن الصلات بين العمانيين والبرتغاليين من ١٦١٣-١٦٣٣م، حصاد ندوة الدراسات العمانية،ج٦، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- الحاج، عزيز. العلاقات العمانية – العراقة عبر التاريخ، دار الحكمة، لندن: ٢٠٠٣م.
- الخراسيني، عبدالله بن محمد بن عامر. فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، تحقيق وتعليق د.محمد بن صالح ناصر ومهني بن عمر التيواجيي، ط١، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- السالمي، عبدالله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب: ٢٠٠٠م
- سلوت، ب،ج. عرب الخليج ١٦٠٢-١٧٨٤، ترجمة عايدة الخوري، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ١٩٩٣م.

- السيار، عائشة علي. دولة اليعاربة في عمان وشرقي أفريقيا، ط٢، أبو ظبي: ١٩٩٢م
- الشقصي، خميس بن سعيد. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحقيق سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٧٩م
- شلبي، أحمد. تاريخ عمان ونشاطها الداخلي من مطلع الإسلام حتى الآن، ندوة الدراسات العمانية، ج٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
- شهاب، حسن صالح. أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، ط٣، سلسلة كتاب الأبحاث، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: ٢٠١٣م
- العجيلي، غانم محمد رميض. حكم سلالة اليعاربة في عمان دراسة في التاريخ السياسي ١٦٢٤-١٧٤٩م، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م
- عرب، محمد صابر. الدولة في الفكر الإباضي، دار الشروق، القاهرة: ٢٠١٢م
- العيدروس، محمد حسن. سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبوظبي: د.ت.
- غباش، حسين عبيد غانم. عمان الديمقراطية الإسلامية والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠-١٩٧٠م)، ترجمة أنطوان حمصي، دار الجديد، بيروت: ١٩٩٧م
- الغشري، سعيد بن محمد، ديوان الغشري، تحقيق خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، مسقط.
- قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ٢ج، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠١م.
- القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن، ط٣، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٨٧م
- لوريمر، ج.ج. السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ترجمة مجموعة من الباحثين، دار غارنت، إنجلترا: ١٩٩٥م.
- مايلز، س. ت. الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٣، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
- المزروعي، الأمين بن علي. تاريخ ولاية المزارعة في افريقية الشرقية، تحقيق دكتور إبراهيم الزين صغيرون، مسقط:١٩٩٥م

- المعمري، أحمد بن حمود. عمان وشرق أفريقية، ترجمة: محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: د. ت
- المعولي، أبو سليمان محمد بن عامر بن راشد. قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق الدكتور سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م
- المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد بن علي الصليبي، ط٤، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م
- المناصير، طارق. التمرد والاستقواء بالأجنبي في عمان بين عهدين (نهاية الدولتين النبهانية واليعربية)، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م
- وزارة التراث القومي والثقافة. العمانيون وقلعة ممباسا، سلسلة تراثنا، ع٩، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م
- الوزير، عبدالله بن علي. تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، ط٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م
- ويلسون، أرنولد. تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨١م

سادساً: الكتب الأجنبية:

- Foster, W. ,The English Factories in India 1618-1669, Vol.13 , Oxford: 1927
- Guillain, C., Documents Sur I historie, 1a geogrephie, et 1e commerce de 1 Afrique orientale, vol, II, (Parise, 1856
- Martin, F.A, Memoirs de Frencois Mertim Fondateur de Pondichery 1665-1696, 3 vols, (Paris, 1931-1934), vol.II
- Owen, W.F, Narrative of voyages to Explore the Shores of Africa, Arabia and Madagscar,2vols, (London,1833), vol.II
- Saldana,J.A. Portuguese in the Persian Gulf & Adyoining Portions of Persia & Arabia. India Geological Survey Memories.1903
- Subrahmanyam, Sanjay. Of Imarat and Tijarat: Asian Merchants and State Power in the Western Indian Ocean, 1400 to 1750, Comparative Studies in society and history, Cambridge, vol37, number4, October,1995

سابعاً: الرسائل الجامعية:

- **الأغبري. المرجع السابق الأغبري، إبراهيم بن يوسف. البرتغاليون في البلاد الإسلامية (المغرب وعمان نوذجاً). رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة محمد الخامس، الرباط: ٢٠١١م**
- **السديس، عبدالرحمن بن علي بن عبدالله. العمانيون والجهاد الإسلامي في شرق إفريقية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٩٩٣م**
- **AL-Busaidi, Ibrahim Yahya(2000). Os Portugueses na Costa de Oman na Primeira Metade do Seculo XVII. Tese de Mestrado em Historia Moderna. Universidade de Lisboa, Faculdade de Letras.**

ثامناً: الدوريات:

- **الحمداني، طارق نافع. "دور عرب عمان في إقصاء البرتغاليين عن الخليج العربي خلال النصف الأول في القرن السابع عشر"، مجلة معهد البحوث و الدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، بغداد: ع١٣، ١٩٨٤م**
- **الزبيدي، علي أحمد. أصداء الغزو البرتغالي في أدب الخليج العربي، مجلة الوثيقة، ع١٤، س٧، جمادى الثانية ١٤٠٩هـ/يناير ١٩٨٩م.**
- **السروجي، محمد محمود. "المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي"، مجلة الوثيقة، البحرين: ع١٧**
- **السليماني، عيسى بن محمد. الصورة الحربية وبعدها الدلالي عند شعراء اليعاربة، مجلة التربية، ع١٤٩، جامعة الأزهر، القاهرة: يناير ٢٠١٢م/صفر١٤٣٣هـ**
- **العابد، صالح محمد. تحرير ساحل عمان وانهيار الامبراطورية البرتغالية في الشرق، مجلة آفاق عربية، ع٣، بغداد: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م**
- **عوض، عبد العزيز محمد. الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٩، بغداد: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م**

هوامش الدراسة:

[1]– العيدروس، محمد حسن. سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبوظبي: د. ت، ص٣١.

[2]– لوريمر، ج.ج. السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ترجمة مجموعة من الباحثين، دار غارنت، إنجلترا: ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠.

[3]- ANTT,Moncoes,Liv.61,fls-48-49v.

[4]- Subrahmanyam, Sanjay. Of Imarat and Tijarat: Asian Merchants and State Power in the Western Indian Ocean, 1400 to 1750, Comparative Studies in society and history, Cambridge, vol37, number4, October,1995,P766-670.

[5]- ANTT,Moncoes,Liv.26.fl-246.

[6]– الحاج، عزيز. العلاقات العمانية – العراقة عبر التاريخ، دار الحكمة، لندن: ٢٠٠٣م.

7- ANNT, Moncoes, Liv. 38.fl.266.

8- AL-Busaidi, Ibrahim Yahya(2000). Os Portugueses na Costa de Oman na Primeira Metade do Seculo XVII. Tese de Mestrado em Historia Moderna. Universidade de Lisboa, Faculdade de Letras.P216

[9]– الأغبري، إبراهيم بن يوسف. البرتغاليون في البلاد الإسلامية (المغرب وعمان نوذجاً). رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة محمد الخامس، الرباط: ٢٠١١م، ص١٥٥.

[10]– سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

[11]– الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، حديث رقم ٢١٦٥، ص٤٦٥ ؛ والنسائي، المجتبى من السنن،ج٢، حديث رقم ٨٤٧، ص١٠٦.

[12]– القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن، ط٣، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٨٧م، ج٤، ص١٠٥.

[13]– بناء على الرسالة التي وجهها الشيخ خميس بن سعيد الشقصي إلى الإمام ناصر بن مرشد لتعزيته في وفاة ابنه حسين فإنه يمكن القول بأن وفاته كانت بعد سنة ١٠٥٠هـ بدليل ما كتبه الشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن عمر بن مداد الناعبي النزوي عندما نسخ القطعة الرابعة من كتاب منهاج العدل في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ١٠٥٠هـ فذكر أنه نسخه في "... دهر سيدنا وإمامنا ومولانا السيد بن

السيد بن السيد أبو حسين ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي"؛ انظر: البهلوي، عمر بن سعيد. منهاج العدل، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: مخطوط رقم ٤٧٠، ج٤، ص١.

[14]- الرسالة موجودة ضمن مخطوط رقم ١٧٣٢ مجموع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب؛ انظر الرسالة ضمن الملاحق.

[15]- ترك الإمام ناصر بعد وفاته بنتاً واحدة تُسمى نصرى وهي زوجة ابن عمه سلطان بن سيف بن مالك اليعربي الذي أُنتخب إماماً بعد وفاة الإمام ناصر.

[16]- قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ٢ج، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠١م، ج١، ص٩٧.

[17]- ابن قيصر، عبدالله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨٣م، ص٣٣.

[18]- عرب، محمد صابر. الدولة في الفكر الإباضي، دار الشروق، القاهرة: ٢٠١٢م، ص١٨٨؛ والمناصير، طارق. التمرد والاستقواء بالأجنبي في عمان بين عهدين (نهاية الدولتين النبهانية واليعربية)، مكتبة الضامري، السيب: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٣٧.

[19]- الخراسيني، عبدالله بن محمد بن عامر. فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، تحقيق محمد بن صالح ناصر ومهني بن عمر التيواجيي، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص٢٩٠-٣٠١.

[20]- سورة الأنفال، الآية٦٠.

[21]- سورة البقرة، الاية٢٤٤.

[22]- البوسعيدي، مهنا بن خلفان. لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، تحقيق عبد الحفيظ شلبي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١٤، ص٢٥٤-٢٥٥.

[23]- سورة الصف، الآية١٠.

[24]- الزبيدي، علي أحمد. أصداء الغزو البرتغالي في أدب الخليج العربي، مجلة الوثيقة، ع١٤، س٧، جمادى الثانية ١٤٠٩هـ/يناير ١٩٨٩م، ص١٢٧.

[25]- شهاب، حسن صالح. أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، ط٣، سلسلة كتاب الأبحاث، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: ٢٠١٣م، ص٤٨.

[26]- ابن قيصر. المصدر السابق، ص٧٨.

[27]- مخطوط مجموع رقم ٦٤- م، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب.

[28]- البطاشي، سيف بن حمود. إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٧٢.

[29]- البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط٣، مكتبة السيد محمد البوسعيدي، السيب: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج٣، ص١٢١-١٢٢.

[30]- السالمي، عبدالله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، السيب: ٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٩-٨٠.

[31]- الغشري، سعيد بن محمد، ديوان الغشري، تحقيق خفاجي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، مسقط: ص٥٦-٥٧.

[32]- السليماني، عيسى بن محمد. الصورة الحربية وبعدها الدلالي عند شعراء اليعاربة، مجلة التربية، ع١٤٩، جامعة الأزهر، القاهرة: يناير ٢٠١٢م/صفر١٤٣٣هـ، ص١٩٥.

[33]- العبري، سالم بن خميس. التقييد والاختصار، نسخ محمد بن سالم بن راشد بن خلف بن عبيدان، منسوخ للشيخ عبدالله بن خميس بن علي الحمراشدي العقري النزوي، مخطوط رقم ٥٩٩، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: صبيحة الأحد وستة وعشرون خلت من شهر جمادى الآخر سنة ثمان وثمانين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة، ص٢٥٩.

[34]- العبري، سالم بن خميس. التقييد والاختصار، ص١٧٣.

[35]- الشقصي، خميس بن سعيد. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحقيق سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٧٩م، ج٨، ص٢٠.

[36]- العبري، سالم بن خميس. التقييد والاختصار، ص٢٢٩.

[37]- مجموعة قصائد، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: مخطوط رقم ١٥٤، ص٢١.

[38]- بكنجهام، س. بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٦، ص٢٢٤.

[39]- العجيلي، غانم محمد رميض. حكم سلالة اليعاربة في عمان دراسة في التاريخ السياسي ١٦٢٤-١٧٤٩م، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٣٨.

[40]- بوكسر، س. ملاحظات جديدة عن الصلات بين العمانيين والبرتغاليين من ١٦١٣-١٦٣٣م، حصاد ندوة الدراسات العمانية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٦، ص٢٣٦-٢٣٧.

[41]- السديس، عبدالرحمن بن علي بن عبدالله. العمانيون والجهاد الإسلامي في شرق إفريقية، دكتوراة غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٩٩٣م، ص٢٠٢.

[42]- الحمداني، طارق. دور عمان في اقصاء البرتغاليين، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع٣، بغداد: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٧٥.

[43]- السيار، عائشة علي. دولة اليعاربة في عمان وشرقي أفريقيا، ط٢، أبو ظبي: ١٩٩٢م، ص٧٠.

[44]- الأزكوي، سرحان بن سعيد. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج٦، ص٦٦؛ ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، ومحمد عبدالله، ط٥، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٣٩.

[44]- شملت الفترة من (١٠١٤-١٠١٩هـ).. انظر: المعولي، أبو سليمان محمد بن عامر بن راشد. قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق الدكتور سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٢١؛ والسالمي. التحفة، ج٢، ص١٠.

[45]- العجيلي، غانم رميض. حكم سلالة اليعاربة في عمان دراسة في التاريخ السياسي ١٦٢٤-١٧٤٩م، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٣٦.

[46]- ابن قيصر. المصدر السابق، ص٥٨-٥٩؛ وابن رزيق، حميد بن محمد. الصحيفة القحطانية، تحقيق محمود السليمي وآخرون، ٥ج، وزارة التراث والثقافة، مسقط: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٥، ص٢١٤؛ والسالمي. التحفة، ج٢، ص١١.

[47]- ناصر الدين العجمي كان من سكان هرمز، وهو والياً لملك هرمز وليس تابعاً للفرس حسب اسمه؛ انظر: سلوت، ب،ج. عرب الخليج ١٦٠٢-١٧٨٤، ترجمة عايدة الخوري، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ١٩٩٣م، ص١٤٧.

[48]- يُشير المؤرخون إلى أهمية الحدث التاريخي من خلال تركيزهم على وجود بني عم الإمام من اليعاربة ضمن ذلك الجيش؛ انظر: الأزكوي. المصدر السابق، ج٦، ص٦٨؛ وابن رزيق. الفتح المبين، ص٢٤٠؛ والسالمي. التحفة، ج٢، ص١١.

[49]- الأزكوي. المصدر السابق، ج٦، ص٦٨.

[50]- ابن رزيق. الصحيفة القحطانية، ج٥، ص٢١٧.

[51]- وردت عند ابن رزيق خميس بن مخزم؛ الصحيفة القحطانية، ج٥، ص٢١٧؛ والفتح المبين، ص٢٤١.

[52]- لم يذكر المؤرخون اسم الوالي عدا إشارة ابن رزيق بقوله: "..فجعل والياً على جلفار وأعمالها رجلاً من بني عمه آل علي"؛ الفتح المبين، ص٢٤١.

[53]- ابن قيصر. المصدر السابق، ص٦٦.

[54]- ابن رزيق. الفتح المبين، ص٢٤١؛ والسالمي. التحفة، ج٢، ص١٢.

[55]- وصفه ابن رزيق ب"الشيخ الثقة"؛ انظر: الصحيفة القحطانية، ج٥، ص٢١٧.

[56]- السالمي. التحفة، ج٢، ص١٣.

[57]- ذكر ابن رزيق مجموعة من بنود الصلح، سيتم تناولها عند الحديث عن الاتفاقيات؛ للمزيد انظر: الفتح المبين، ص٢٤٢.

[58]- ابن قيصر. المصدر السابق، ص٦٩-٧١.

[59]- يُشير ابن رزيق إلى أن الجيش كان بقيادة سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، وهو الذي فتح صور وقريات، بينما لا يُشير السالمي إلى فتحهما؛ انظر: ابن رزيق. الفتح المبين، ص٢٤٢.

[60]- ابن قيصر. المصدر السابق، ص٧٣؛ والمعولي. المصدر السابق، ص٢٢٦.

[61]- المناصير. التمرد والاستقواء، المرجع السابق، ص٤٠.

[62]- ابن قيصر. المصدر السابق، ص٩٧-٩٨.

[63]- ويلسون، أرنولد. تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط:١٩٨١م، ص١٢١-١٢٢.

[64]- مثلت هذه المعاهدة نصراً سياسياً للعمانيين فضلاً عن أثرها من الناحية المعنوية؛ غباش، حسين عبيد غانم. عمان الديمقراطية الإسلامية والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠-١٩٧٠م)، ترجمة أنطوان حمصي، دار الجديد، بيروت: ١٩٩٧م، ص١١٠.

[65]- AL-Busaidi, Os Portuguese na Costa de Oman na Primeira Metade do S

[66]- الوزير، عبدالله بن علي. تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تح محمد عبدالرحيم جازم، ط٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١، ص٢٥٥-٢٥٧ ؛ وانظر: السالمي، التحفة، ج٢، ٥٠-٥٢.

67- Martin, F.A, Memoirs de Frencois Mertim Fondateur de Pondichery 1665-1696, 3 vols, (Paris, 1931-1934), vol.II, p.175

[68]- السديس. المرجع السابق، ص٣٣٩.

69- Guillain, C., Documents Sur I historie, 1a geogrephie, et 1e commerce de 1 Afrique orientale, vol, II, (Parise, 1856), p.513

وانظر: المغيري، سعيد بن علي. جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد الصليبي، ط٤، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٩٣-١٩٤.

[70]- يرى بعض الباحثين بأن العمانيين لم يتمكنوا من الاستيلاء على حصن ممباسة (قلعة يسوع) في تلك الفترة، وإنما وقع الحصن في أيديهم في ١٣ ديسمبر عام ١٦٩٨م، بعد حصاره لمدة عامين وتسعة أشهر؛ انظر: العمانيون وقلعة ممباسا، سلسلة تراثنا، ع٩، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٦.

[71]- السديس. المرجع السابق، ص٢٩٨.

[72]- المعمري، أحمد بن حمود. عمان وشرق أفريقية، ترجمة: محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: د. ت، ص٦٦ ؛ وانظر:

Owen, W.F, Narrative of voyages to Explore the Shores of Africa, Arabia and Madagscar,2vols, (London,1833), vol.II, p.414

[73]- السديس. المرجع السابق، ص٢٩٩.

[74]- المزروعي، الأمين بن علي. تاريخ ولاية المزارعة في افريقية الشرقية، تحقيق دكتور إبراهيم الزين صغيرون، مسقط:١٩٩٥م، ص١١٩.

[75]- الوزير، عبدالله بن علي. تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، ط٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١، ص٢٤٧.

[76]- كان لشيخ مسعود بن رمضان حكيماً في ذلك لاسيما وأنه من خلال هذا البند نح في كسب العمور الذين وقفوا "شراة" مع والي لوى حافظ بن سيف في حربه ضد البرتغاليين في صحار سنة ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م؛ للمزيد انظر: الأزكوي، المصدر السابق، ج٦، ص٦٨.

[77]- ابن قيصر. المصدر السابق، ص٥٥؛ والأزكوي. المصدر السابق، ج٦، ص٦٦.

[78]- السديس. المرجع السابق، ص٢٢٦.

[79]- العيدروس. المرجع السابق، ص٤٨.

[80]- الأزكوي. المصدر السابق، ج٦، ص٦٩؛ والمعولي. المصدر السابق، ص٢٢٦.

[81]- السيار. المرجع السابق، ص ٧٣

[82]- ابن رزيق. الفتح المبين، ص٢٤٢؛ و:

Saldana,J.A. Portuguese in the Persian Gulf & Adyoining Portions of Persia & Arabia. India Geological Survey Memories.1903.P.40

[83]- ولسون. المرجع السابق، ص١٢١-١٢٢.

[84]- يرى بعض الباحثين أن هذه المعاهدة كانت تمثل بداية الانهيار الحقيقي للهدف الذي جاء من أجله البرتغاليون إلى الشرق والمتمثل في القضاء على النشاط التجاري الإسلامي ؛ انظر: السروجي، محمد محمود. "المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي"، مجلة الوثيقة، البحرين: ع١٧،ص٦٦.

[85]- مايلز، س. ت. الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٣، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٩١.

86- Foster, W. ,The English Factories in India 1618-1669, Vol.13 , Oxford: 1927 , pp.223-224 ؛

وانظر: عوض، عبد العزيز محمد. الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٩، بغداد: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٠.

[87]- الحمداني، طارق نافع. " دور عرب عمان في إقصاء البرتغاليين عن الخليج العربي خلال النصف الأول في القرن السابع عشر "، مجلة معهد البحوث والدراسات

العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، بغداد: ع١٣، ١٩٨٤م، ص٢٧٨؛ وانظر: لوريمر. المرجع السابق، ص١٣٨.

[88]- مايلز. المرجع السابق، ص١٩٢.

[89]- شلبي، أحمد. تاريخ عمان ونشاطها الداخلي من مطلع الإسلام حتى الآن، حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٣٩ ؛ وانظر: العابد، صالح محمد. تحرير ساحل عمان وانهيار الإمبراطورية البرتغالية في الشرق، مجلة آفاق عربية، ع٣، بغداد: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٢.